



جهود فقهاء المدارس العلمية العتيقة بسوس في خدمة السيرة النبوية

عبد العزيز الحسني
مرشد ديني
المغرب

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى إبراز جهود السوسيين في خدمة السيرة النبوية الشريفة، ومحاولة الكشف عن مظاهر عنايتهم بها. وقد تناول البحث إقبال السوسيين على السيرة النبوية حفظاً ودراسة وتدريساً في المدارس العلمية العتيقة، كما سيسلط البحث الضوء على أن الفقهاء السوسيين لم يكونوا مجرد حفظة ورواة للسيرة النبوية فحسب، بل اعتنوا كذلك بالسيرة النبوية تأليفاً وشرحاً، كما أن مؤلفاتهم لم تقتصر على شراح المنظومات فحسب، بل تميزت بالتنوع فاستطاعت معالجة أغلب مواضيع السيرة النبوية، لهذا ارتأيت محاولة إبراز هذه الجهود.

كما يكشف البحث عن اهتمام السوسيين بترجمة السيرة النبوية إلى اللغة المحلية (الشلحة) تقريباً لمعانيها لعام الناس، وربطاً لهم بسيرة النبي ﷺ بلغتهم.

كما يحاول البحث إبراز مدى اهتمام السوسيين بالمديح النبوي والاحتفال بالمولد النبوي الشريف وفقهاء وطلبة وعامة الناس، ومدي إسهام هذه الجهود في ترسيخ محبة الرسول ﷺ وتعظيم سنته في قلوب الناس.



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وعلى كل من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد، تعتبر السيرة النبوية من العلوم التي حظيت باهتمام كبير وعناية فائقة، من طرف علماء الأمة، وخاصة علماء وفقهاء بلدنا المغرب، ومن هؤلاء العلماء والفقهاء الممارسين بالمدارس العلمية العتيقة بسوس. فقد اهتموا بالسيرة النبوية بالغ الاهتمام، واعتنوا بها كل الاعتناء، فبدلوا العالي والنفيس في خدمة السيرة النبوية. فقد كانت السيرة النبوية حاضرة بقوة بين العلوم المتداولة بالمدارس العلمية العتيقة بسوس، وتنوعت جهود فقهاء مدارس سوس في خدمتها، فاحتلت بذلك مكانة رفيعة في برامج التعليم، وفي غيرها. فمنذ أن انعم الله على المغرب عامة وعلى جهة سوس خاصة بنشأة المدارس العلمية العتيقة، و فقهاؤها وعلمائها، يعتنون بالسيرة النبوية.

وتتجلى مظاهر هذه العناية وهذا الاهتمام في أمور كثيرة من أهمها:

- الإقبال على السيرة النبوية من حيث الحفظ والتدريس والتأليف.
 - الترجمة والمديح النبوي، و الاحتفال بالمولد النبوي الشريف حبا في رسول الله ﷺ وإيمانا به وتذكيرا للناس بمقامه.
- ومن هذا المنطلق وفي إطار إسهام فقهاء المدارس العلمية العتيقة بسوس في خدمة السيرة النبوية يأتي هذا البحث ليجيب على الأسئلة الآتية:

هل للسوسيين جهود في خدمة السيرة النبوية ؟ وماهي بعض هذه الجهود؟ وما مدى ارتباط السوسيين بالسيرة النبوية؟ ولأجل هذا تحيلنا هذه الأسئلة على أهمية هذا الموضوع، وقبل ذلك لا بد أن أذكر هنا الأسباب والدوافع التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع:

أسباب اختيار الموضوع:

- إن أهم الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع تتجلى في الأمور الآتية:
- أولاً: أن هذا الموضوع يرتبط بسيرة الرسول ﷺ وأيامه وحياته وجنابه الشريف.
- ثانياً: أن موضوع "جهود السوسيين في خدمة السيرة النبوية" من المواضيع التي حظيت مؤخراً باهتمام كبير من طرف بعض الفقهاء وبعض الأساتذة المعاصرين، لكونه يعتبر موضوعاً من الأهمية بمكان للباحثين السوسيين على الخصوص، والباحثين المغاربة على العموم.
- ثالثاً: أن البحث في هذا الموضوع سيساعدني كثيراً على معرفة "جهود السوسيين في خدمة السيرة النبوية من جهة، وعلى اطلاعي أكثر على مدى ارتباط السوسيين بالسيرة النبوية من جهة أخرى.
- رابعاً: أن إبراز بعض جهود فقهاء سوس في خدمة السيرة النبوية" يعد مشاركة في خدمة الجناح النبوي الشريف.
- خامساً: أن الموضوع يأتي استجابة للرسالة السامية لجلالة الملك الموجهة إلى المجلس العلمي الأعلى بشأن إحياء ذكرى مرور خمسة عشر قرناً على ميلاد الرسول ﷺ.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في الأمور الآتية:



أولاً: أن هذا الموضوع يكتسب أهميته من حيث صلته بحياة الرسول ﷺ التي هي بيان وتفسير للقرآن الكريم، وتطبيق لسننه.

ثانياً: أن هذا الموضوع سيسهم في إبراز عناية السوسيين واهتمامهم بالسيرة النبوية حفظاً وتدریساً وتأليفاً.

ثالثاً: أن هذا الموضوع سيرز ما مدى إسهام السوسيين في تقريب السيرة النبوية لطلبة العلم على الخصوص، ولعامّة الناس على العموم.

رابعاً: أن هذا الموضوع سيكشف عن شدة ارتباط السوسيين بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وعن حبهم الصادق للرسول ﷺ.

منهجية البحث:

المنهج الذي سلكته في كتابة هذا البحث يتمثل في:

المنهج الاستقرائي الوصفي: فقد حاولت استقراء المادة العلمية المتعلقة بهذا الموضوع، في مظانها، من المصادر والمراجع، بالإضافة إلى

المنهج التحليلي لنصوص الدراسة للوصول إلى النتائج المرجوة.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة ومبحثين اثنين:

المبحث الأول: جهود فقهاء المدارس العلمية العتيقة بسوس في خدمة السيرة النبوية على مستوى الحفظ والتدریس والتأليف

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: جهود فقهاء المدارس العلمية العتيقة بسوس في خدمة السيرة النبوية على مستوى الحفظ

المطلب الثاني: جهود فقهاء المدارس العلمية العتيقة بسوس في خدمة السيرة النبوية على مستوى التدریس

المطلب الثالث: جهود فقهاء المدارس العلمية العتيقة بسوس في خدمة السيرة النبوية على مستوى التأليف

المبحث الثاني: جهود فقهاء المدارس العلمية العتيقة بسوس في خدمة السيرة النبوية على مستوى الترجمة والمديح النبوي والاحتفال

بالمولد النبوي الشريف

المطلب الأول: جهود فقهاء المدارس العلمية العتيقة بسوس في خدمة السيرة النبوية على مستوى الترجمة إلى الشلحة

المطلب الثاني: جهود فقهاء المدارس العلمية العتيقة بسوس في خدمة السيرة النبوية على مستوى المديح النبوي الشريف

المطلب الثالث: جهود فقهاء المدارس العلمية العتيقة بسوس في خدمة السيرة النبوية على مستوى الاحتفال بالمولد النبوي الشريف

خاتمة



المبحث الأول: جهود فقهاء المدارس العتيقة بسوس في خدمة السيرة النبوية" على مستوى الحفظ والتدريس والتأليف

إن عناية السوسيين واهتمامهم بالسيرة النبوية كانت على مستويات عديدة وتتجلى أوجه هذه العناية أولاً من خلال مبادراتهم إلى قراءتها وحفظها واستيعابها. (المطلب الأول) كما تتجلى من حيث دراستها. (المطلب الثاني). ومن حيث التأليف المطلب الثالث.

المطلب الأول: جهود فقهاء المدارس العلمية العتيقة بسوس في خدمة السيرة النبوية على مستوى الحفظ

تبدأ عناية السوسيين واهتمامهم بالسيرة النبوية بالإقبال عليها من حيث الحفظ والفهم والاستيعاب والاستحضار، آخذين بوصية "أبي عبد الله ابن المناصف محمد بن عيسى" "حيث قال في" دياحة المعلم الرابع من معالم درته السنية" وهو المعلم الذي خصصه لعرض وقائع السيرة وأحداثها:

وإنَّ أَوْلَى مَا تَحَلَّى الْمُسْلِمُ	بَعْدَ كِتَابِ اللَّهِ إِذْ يَقُومُ
عَلَّمَ بِأَيْسَامٍ رَسُولَ اللَّهِ	مَنْ لَدُنْ النُّشْءِ إِلَى التَّوَاهُي
وَحَفِظَ مَا يَحِقُّ أَلَّا يَجْهَلَ	مَنْ أَمْرَهُ وَحَالَهُ مَفْصُلاً ¹

وخير دليل على ذلك اهتمامهم بتحفيظ البردة والهمزية" لشرف الدين البوصيري (ت696هـ) رحمه الله وغيرهما للصغار في الكتابات القرائية "في وقت مبكر من زمن التحصيل، حيث يلقنها صبية المكاتب في ألواحهم مع القرآن الكريم فترسخ معانيها في أذهانهم مع تكرار الحفظ والمدارسة، فلا يُلم الطالب بالقرآن الكريم حتى يكون قد مرَّ على العديد من المنظومات المتعلقة بالسيرة، من أبرزها "الهمزية" و"البردة" و"بانت سعاد" وغيرها.²

وتختل كل من "البردة" و"الهمزية" مكانة بارزة عند السوسيين علماء وطلبة وعامة الناس، ويتجلى ذلك من خلال المداومة على قراءتها بعد الحزب الراتب في كل صباح ومساء، يقول العلامة محمد المختار السوسي (ت1963م) مبينا اهتمام السوسيين بالبردة والهمزية:

"يقرؤون البردة للبوصيري، وقد قسموها على الأسبوع فيبدؤونها يوم الجمعة ويختمونها يوم الخميس، فأقسامها السبعة مبادئها هي هذه:

- أمن تذكر جيران بذي سلم ..
- أستغفر الله من قول بلا عمل ..
- وكيف يدرك في الدنيا حقيقته ..
- جاءت لدعوته الأشجار ساجدة ..
- قل للمحاول شأوي في مدائحه ..
- وبت ترقى إلى ان نلت منزلة ..
- ومن تكن برسول الله نصرته ..

فبهذا تتم القصيدة عشية الخميس دائما، ويقدمون على كل ما يقرؤون من البردة في كل عشية عشية:

¹ - نقلا عن د محمد سيف دعوة الحق العدد 260 ربيع النبوي 1407هـ 1986م.

² - من مظاهر عناية السوسيين بالسيرة النبوية للدكتور مصطفى بن عمر المسلوحي ضمن أعمال ندوة (التراث الإسلامي في سوس) (367-368).



على حبيبك خير الخلق كلهم
أولي الهدى والتقى والمجد والكرم

يارب صل وسلم دائما أبدا
وأهله وعلى أصحابه السعدا

يكررونها ثلاث مرات ، ثم يفتتحون ما يقرأ ذلك النهار وهكذا، ويفتتحونها أيضا يوم الجمعة، بيت غريب عن "الردة" قبل بيت
"أمن تذكر جيران" وهو هذا:

الحمد لله منشي الخلق من عدم ثم الصلاة على المختار من قدم
يقولونه مرة ثم يذهبون قدما، ثم كلما قرأوا هذا كل عشية يقولون هذه الأبيات:

على محمدنا والصحب والرسل
وكالنجوم وعد النبت والرمل
من حبه فشفت ما فيه من علل

يارب صل وسلم دائما أبدا
عد الحوادث أضعافا مضاعفة
ما حركت عذبات القلب ريح صبا

هكذا يعتنى بالبردة في جميع قطر "سوس" إلى "حاحه" إلى "درعة" تقرأ هكذا كل عشية بعد الحزب الراتب³
أما بالنسبة "للهمزية" فهناك من قسمها ستة أقسام فقط، ولهم فيها كما قال العلامة المختار السوسي: "عادة جارية أيضا في تجزئة
الهمزية للبوصيري ستة أقسام فقط، فيقرؤونها بعد حزب الصباح، وأقسامها هي هذه:

كيف ترقى رقيق الأنبياء...
ونحا المصطفى المدينة واشتافت..
ودعا للآنام إذ دهمتهم....
خبرونا أهل الكتابين من أين ..
وعدتني ازدياره العام وجناء
آل بيت النبي طبتم فطاب المدح لي ..

فهكذا في الأيام الستة من السبت إلى الخميس يفتتحونها من ذاك ويختتمونها في هذا.⁴
وهناك من قسمها حسب أيام الأسبوع سبعة أقسام، ويعود سبب هذا الاختلاف إلى أن الذين قسموها على ستة أقسام يجعلون
صبيحة كل جمعة للصلاة على الرسول ﷺ

يقول العلامة المختار السوسي: "وأما يوم الجمعة فيشتغلون بالصلاة على الرسول ﷺ حتى تطلع الشمس"⁵
كما يهتمون أيضا بحفظ "ألفية العراقي" ومن اشتهر بحفظها الشيخ "محمد بن علي الإحميدوشي الأكلوي السوسي" (ت1296هـ):

³ - مدارس سوس نظامها - أساتذتها لمحمد المختار السوسي: (27- 28).

⁴ - مدارس سوس نظامها - أساتذتها: (28- 29).

⁵ - مدارس سوس نظامها - أساتذتها: (28- 29).



فقد "كان مولعا بالسيرة النبوية الشريفة، وما ألف فيها، وقد اعتنى بها غاية اعتناء، خصوصا متونها، من ذلك : ألفية العراقي، المسماة: الدرر السنية في نظم السيرة النبوية. فقد كان يوماً مع علماء هواريين، فتداولوا فيما بينهم أخبار رسول الله ﷺ، فصار المترجم يملئ عليهم من ألفية العراقي في السيرة النبوية، وكان يحفظها، فقال قائل منهم: لا والله لا نتفرق حتى نكتبها عنك ونأخذها، فبقوا في دار كانوا فيها عند بعض الكرماء أياماً، فكان يشرحها لهم⁶.

كما يهتمون أيضاً بحفظ قصائد أخرى في السيرة النبوية لبعض السوسيين ، فقد كان للعلامة "أبي علي الحسن بن أحمد بن محمد التيمجديشي(ت1297هـ) منظومة في مدح النبي ﷺ والتي وازن بها قصيدة البردة للبوصيري يحفظها كثير من أهل بلدته، وهي التي سماها "تحفة اللبيب في مدح أوصاف الحبيب" وهي اسم لقصيدة نونية ميمية من البحر البسيط، قال عنها العلامة المختار السوسي: يولع بقراءتها آله إلى الآن في المواسم وفي المجتمعات تبركا أولها:

أتيت ربي إليك ضارعا وجلا أشكو إلى عفوك المبذول ذا الألم
أقول قولاً وذاك القول أمركم تبت إليك فخذ بالعفو والكرم
ما حركت عذبات القلب ريح صبا من حبه فشفت ما فيه من علل

وعدد أبياتها 234، قال: وبركة إخلاص قائلها راجت وإنما الأعمال بالنيات⁷

كما يهتمون أيضاً بحفظ كتاب "الشفاء" ومن العلماء السوسيين الذين نقل عنهم أنهم يحفظونه عن ظهر قلب العلامة "مبارك أو شن بن محمد التكاوي" كما اشتهر عن الشيخ ابن يعقوب قوله لتلاميذه: بيعوا ثيابكم واشتروا الشفاء⁸

⁶ - محمد بن علي الإحميدوشي الأكلوبي السوسي وعنايته بالسيرة النبوية الشريفة يوسف أزهار (موقع الرابطة المحمدية) بتصرف يسير

<https://www.arrabita.ma>

⁷ - المعسول: (292/6) العلامة أبو علي الحسن بن أحمد التيمجديشي وإسهامه في علم السيرة النبوية دة خديجة أبوري (الرابطة المحمدية للعلماء)

⁸ - من مظاهر عناية السوسيين بالسيرة النبوية للدكتور مصطفى بن عمر المسلولي ضمن أعمال ندوة (التراث الإسلامي في سوس): (389).



المطلب الثاني: جهود فقهاء المدارس العلمية العتيقة بسوس في خدمة السيرة النبوية على مستوى التدريس

من مظاهر اهتمام السوسيين بالسيرة النبوية الحرص على دراستها في المدارس العلمية العتيقة، و تعد السيرة النبوية من أهم العلوم التي يهتم بها السوسيون، يقول العلامة محمد المختار السوسي رحمه الله في معرض حديثه عن العلوم التي يعتني بها السوسيون: العلوم التي يتعاطونها لا تتجاوز واحدا وعشرين فنا " فعد منها " الحديث والسيرة" فقال : "هذان العلمان الشريفان لهما ما لهما من قديم عند المسلمين قاطبة"⁹

وقد عد الأستاذ "المهدي بن محمد السعيد" تدريس السيرة النبوية من العلوم التي لا تدرس إلا في أوقات مخصوصة، باعتبار أن العلوم التي تدرس في المدارس العلمية العتيقة بسوس تنوع إلى نوعين، نوع يدرس خلال أيام السنة كلها، ونوع آخر يدرس في بعض الأوقات فقط، يقول في معرض حديثه عن العلوم والفنون التي تدرس في المدرسة السوسية:

"اهتم فقهاء المدارس العلمية العتيقة بسوس قديما وحديثا بتدريس العلوم المعروفة من خلال نظام معين منبثق من نظرة خاصة إلى أهميتها، حيث قسموها إلى قسمين:

الأول: يشمل العلوم الضرورية لعامة الطلبة من خلال أنصبة معلومة في المتون وشرحها.

الثاني: ويتكون من العلوم التكميلية وهي التي لا يلتزم بها كل الطلبة، فيدرسها من أراد منهم من أيام العطل الأسبوعية والسنوية"¹⁰

فعد تدريس السيرة النبوية من العلوم المقررة خارج النصاب فقال:

"خصصوا أيام العطل (العواشر) بباقي العلوم التي لا يتسع الوقت لدراستها يوميا انطلاقا من فهم خاص، يعتبر هذه الأيام فرصة لزيادة التحصيل وإضافة بعض المعارف إلى قائمة المحفوظ والمدرّس" ومن بين هذه العلوم "السيرة النبوية"¹¹

"وتختلف مناهج وبرامج تدريس السيرة النبوية من مدرسة إلى أخرى في سوس، فهي تتفاوت بتفاوت اهتمامات الأساتذة ورحابة آفاقهم، وقد تكون شروح الأستاذ بالشلحة حسب ظروف كل مدرسة، وحال أستاذها وطلبتها، ومحيطها."¹²

ومن أهم المتون التي تدرس في السيرة النبوية:

أ- البردة والهمزية:

وكيفية دراستهما في المدارس العلمية العتيقة بسوس أن الفقهاء والطلبة يتفرغون في العشر الأول من شهر ربيع الأول لدراسة "البردة" و"الهمزية" وغيرهما من منظومات ومؤلفات حول السيرة النبوية.

فبمجرد حلول شهر ربيع الأول إلا وتجند طلبة المدارس العتيقة يديرون بالفقيه فيفتي عليهم شرح ألفاظ "البردة" و"الهمزية" ويكتب كل واحد من الطلبة ذلك الشرح بين سطور النظم وهو ما يسمى بالتقرير قال المختار السوسي: "والمقصود هنا بالتقرير ما يطلق عليه في الحواضر التشقيق لأننا نطلق عليه في هذه البلاد التقرير"¹³

وبعد ذلك يشرع الفقيه في شرح الأبيات وتوضيح معانيها وغالبا ما تشرح باللغة المحلية التي هي الشلحة، ثم إذا انتهى الفقيه من الشرح، يقرؤون ما تم شرحه من الأبيات بنغمة خاصة، ولحن جميل .

⁹ - سوس العالمة للمختار السوسي: (34-35).

¹⁰ - المدارس العتيقة وإشعاعها الأدبي والعلمي بالمغرب - المدرسة الإلغية بسوس نموذجا، د المهدي بن محمد السعيد: (263)

¹¹ - المدارس العتيقة وإشعاعها الأدبي والعلمي بالمغرب - المدرسة الإلغية بسوس نموذجا: (268) .

¹² - من مظاهر عناية السوسيين بالسيرة النبوية: (367-368).

¹³ - مدارس سوس نظامها - أساتذتها: (76).



ب- بانث سعاد

وهي قصيدة لكعب بن زهير بن أبي سلمى المزني، الصحابي، (ت 24هـ) لما هجا النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم -، مدحه بها، وجاء معتذرا، فقرأها. أولها:

بانث سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول

واختلف في عدد أبياتها، فقل: سبعة وخمسون بيتا.¹⁴ وقيل تسع وخمسون بيتا،¹⁵ وهي من بحر البسيط. وهي قصيدة اشتهرت بأولها.¹⁶ وقد اهتم بها السوسيون حفظا ودراسة.

ت- برح الخفاء

وهي قصيدة في مدح الرسول ﷺ لناظمها الشيخ العلامة الطاهر بن محمد الإفرائي (ت 1374هـ) وهي من بحر الكامل وعدد أبياتها (27) وقد اشتهرت بأولها، وهو:

برح الخفاء وصرح الوجد وبدا الذي ما خلته ييدو

يهتم بها السوسيون كذلك حفظا ودراسة وإنشادا في المجالس والمناسبات.

ث- ألفية العراقي:

وهي "الدرر السنية، في نظم السيرة النبوية، للحافظ، زين الدين: عبد الرحيم بن حسين العراقي. (ت 805هـ) وهو ألفية في الرجز¹⁷.

مما يدل على أن فقهاء سوس يهتمون بدراسة ألفية العراقي ما قاله العلامة الحضيكي رحمه الله في "رحلته" أثناء حديثه عن شيخه العلامة أبي العباس أحمد العباسي السوسي (ت 1152هـ) وما أخذ عنه: "وحضرنا "مختصر الشيخ خليل" عنده مرارا، و"العاصمية على الأحكام" و"ألفية ابن مالك" و"ألفية الاصطلاح، والسيرة للزين العراقي".¹⁸ وقال عنه أيضا العلامة العباس بن إبراهيم السملالي: "وصحبه الحضيكي نحو خمس سنين، وحضر عليه مختصر خليل مرارا، والرسالة، والألفية، والتحفة، ولامية الرقاق، والشمائل.. وألفيتي العراقي في الاصطلاح والسيرة".¹⁹

¹⁴ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله المشهور بحاجي خليفة: (2/ ص: 1329).

¹⁵ - سيرة ابن هشام ص 1014

¹⁶ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: (1/ ص: 218).

¹⁷ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: (1/ ص: 747).

¹⁸ - الرحلة الحجازية لأحمد بن محمد الحضيكي: (ص 71)

¹⁹ - الإعلام بمن حل مراکش وأغامت من الأعلام للعباس بن إبراهيم السملالي (2 / 378).



ج- الشقراطيسية:

القصيدة الشقراطيسية في السير، لامية، للشيخ: محمد بن يحيى بن علي الشقراطي. (ت 466هـ).

أولها:

الحمد لله منا باعث الرسل هدى بأحمد منا أحمد السبل²⁰

فهي من المقررات الدراسية في كثير من مدارس سوس في القديم، وهي من عيون قصائد المديح النبوي، وهي منظومة على البسيط في (133) بيتا، ضمنها أغلب أغراض السيرة النبوية، وإلى جانب جزالة بنائها وفنية صاحبها الكبيرة تخلو من المبالغات التي أخذت على غيرها من القصائد المادحة قديما وحديثا.²¹

ح- مقصورة المكودي:

وهي المقصورة المشهورة التي نظمها أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي الفاسي (ت 807هـ) في السيرة النبوية وعارض بها مقصوري ابن دريد وحازم، وهي

(294) بيتا²²

وهي من بحر الرجز، وأولها:

أرقني بارقُ نجد إذ سرى يومض ما بين فرادى وثنى²³

خ- قرة الأبصار في سيرة المشفع المختار للشيخ عبد العزيز بن عبد الواحد اللمطي المكناسي (ت 880هـ)

وهي تتعرض لكل ما يخص النبي ﷺ ويتتبع في سيرته أحداث طفولته وشبابه ونبوته وقصة الإسراء والمعراج....²⁴ وهي من بحر الرجز وعدد أبياتها (398) ومطلعها:

الحمد لله الذي بأحمدا هدى إلى أقوم نهج من هدى²⁵

²⁰ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: (2/ 1339).

²¹ - من مظاهر عناية السوسيين بالسيرة النبوية ضمن (أعمال ندوة التراث الإسلامي في سوس) (388). بتصرف يسير

²² - شرح مقصورة المكودي للسيد عبد الله كنون الحسني: (7).

²³ - البيت الأول من "مقصورة أبي زيد عبد الرحمن بن علي المكودي"

²⁴ - مرتع الأبرار في التعليق على قرة الأبصار من سيرة المصطفى المختار، ذ غالي محمد الأمين الشنقيطي: (5).

²⁵ - البيت الأول من القصيدة.



كتاب الشفا:

يعد كتاب "الشفا بتعريف حقوق المصطفى" للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي (ت 544هـ)

رحمه الله من أوائل الكتب التي يعتنى بها في المدارس العتيقة سردا ومطالعة وشرحا ودراسة، يقول العلامة المختار السوسي: "وليس في سوس لكتب الحديث الأخرى ذكر في الدراسة لاسردا ولا مطالعة إلا ما كان من الشفا والجامع الصحيح الصغير وصحيح مسلم، فإنها قد تروى وربما يدرس بعض الأساتذة الشفا"²⁶

وقد اعتنى به السوسيون عناية فائقة فاشتغلوا بقراءته وتدريسه وختمه في المناسبات الدينية الكبرى، ويحرص العلماء على نيل الإجازة به، ووصل أسانيدهم بمؤلفه.²⁷

ولكتاب "الشفا" مكانة خاصة في المغرب - عامة وسوس خاصة- فهو يقرأ ويُدرّس في المدارس العتيقة والمساجد، كما أنه تتم قراءته ويتم ختمه في الجوامع والزوايا في ربيع النبوي.²⁸

ومن اهتموا أيضا بكتاب الشفا "الشيخ عبد الله بن محمد خرباش الروداني (ت 1344هـ) فقد كان من شأنه إذا فرغ من مراجعة الألواح مع الطلبة بعد صلاة العصر أنه "يتوجه إلى القصبة حيث يحضر درسا في سرد كتاب الشفا هو والقاضي سيدي موسى إذا سمح له الوقت، وسيدي محمد بن مسعود المراكشي وسيدي محمد بن أبي بكر السويدي وغيرهم من علماء البلد، وكان هو لا يغيب يوما واحدا عن هذا الدرس"²⁹

ومن الكتب التي ولع السوسيون بتدريسها. شمائل أبي عيسى للترمذي، والمواهب اللدنية "للقسطلاني، و"الخصائص الكبرى" للسيوطي... كما يعتنون بكتاب "نور اليقين" لاختصاره وتركيزه... لتعويد الطلبة حسن القراءة باللغة العربية بشرح لغوي بسيط مع الوقوف عند بعض الوقائع المتميزة من أجل تحليلها وبيان ما فيها من دروس وعبر.³⁰

كما أسهم النظام الجديد للتعليم العتيق في تعزيز حضور السيرة النبوية، ضمن المقررات الدراسية، من خلال قيام وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مشكورة بإعداد منشورات تم انتقاء محتوياتها من مصادر معتمدة ومراجع موثوقة في السيرة النبوية، منها بعض المؤلفات المغربية كالشفا للقاضي عياض (ت 544هـ) والروض الأنف للإمام السهيلي رحمهما الله³¹

وقد اعتبر العلامة محمد المختار السوسي رحمه الله الاهتمام بدراسة السيرة النبوية من أهم الأسباب التي تعين على معرفة الحديث حيث قال:

"وأظن أن الذي يسهل ذلك على الإلغيين معرفتهم السيرة النبوية، معرفة تامة، لأنهم يتدرسونها بينهم ومطالعتهم ل"إصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر، ولا شك أن مفتاح الحديث لمن أراد أن يخوضه إنما هو إتقان السير ومزاولة رجال الصحابة في معاجمها"³²

فلقد وصف عددا منهم بمعرفة السيرة النبوية والتفوق فيها، من ذلك:

26 - مدارس سوس العتيقة نظامها- أساتذتها (73).

27 - من مظاهر عناية السوسيين بالسيرة النبوية ضمن (أعمال ندوة التراث الإسلامي في سوس): (389).

28 - عناية المغاربة بالسيرة النبوية - عبد المجيد بن ياسين

29 - المعسول (216/4-217).

30 - من مظاهر عناية السوسيين بالسيرة النبوية ضمن (أعمال ندوة التراث الإسلامي في سوس): (368).

31 - السيرة النبوية السنة الأولى من التعليم الإعدادي العتيق كتاب التلميد والتلميذة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: (5)

32 - مدارس سوس العتيقة نظامها- أساتذتها: (27-29).



قوله في الشيخ "عبد الله بن الحاج أحمد التاسكاتي الإيلالي" (ت 1285هـ) من (بني عبد الله) عالم خبير جيد الحفظ....وله خبرة بالسير والتواريخ...³³

وقوله في الشيخ "أحمد عبد الرحمن التاهالي السوسي الإيسي الكادوري من أصحاب أبي العباس، لازمه كثيرا، وتغذب به، وأخذ عنه، وكان علامة نوازلها فرضيا موثقا عارفا بالسيرة النبوية متقنا لها إتقاناً"³⁴

وممن يعد من المتفوقين في السيرة النبوية أبو عبد الله محمد أحمد الحضيكي (ت 1189هـ) قال عنه الأسغر كيسي في فهرسته: "كان آية من آيات الله في حفظ السيرة النبوية والتنقيب عن أحوال الصحابة والسلف الصالح"³⁵

وممن علماء سوس الذين كان لهم ولع بهذا الفن الشيخ الشاعر الطاهر بن محمد الإفرائي (ت 1374هـ) والذي كان شديد الاستحضار للمواهب اللدنية للقسطلاني حتى تكاد تكون كلها مسطرة بين يديه ، وقد تعلمها مطالعة³⁶

وممن اشتهر أيضا بمعرفة السيرة النبوية: المولى عبد الرحمن البوزكارني (ت 1380هـ) فله أيضا استحضار كبير للسيرة النبوية، ولكثرة استحضاره "تقع منه على كثر قلما تجده إلا في أفراد قليلين من لداته"³⁷

³³ - خلال جزولة : (208/3).

³⁴ - خلال جزولة : (212/3).

³⁵ - فهرس الفهارس (260/1-261).

³⁶ - شذرات من عناية السوسيين بالسيرة النبوية للدكتور أحمد بن محمد فكير، ضمن (أعمال ندوة علمية سنوية نظمها المجلس العلمي المحلي لتارودانت يوم الخميس 04 يوليوز 2013): (46).

³⁷ - المعسول (91/10).



المطلب الثالث: جهود فقهاء المدارس العلمية العتيقة بسوس في خدمة السيرة النبوية على مستوى التأليف .

لم يقتصر اهتمام فقهاء المدارس العلمية العتيقة بسوس على حفظ السيرة النبوية وتدريسها فقط بل اهتموا بها أيضا من حيث التأليف، ويظهر ذلك من خلال ما ألفوه من مؤلفات عديدة في السيرة النبوية، حيث خصصوها "بالعديد من الأعمال النثرية والشعرية، وقد تضمنت هذه الأعمال في شكلها ومضامينها مختلف الأشكال والمضامين المطروقة في دراسة السيرة النبوية في بلاد المغرب والعالم الإسلامي، مع الإشارة إلى أنهم لم يقتصروا على الموضوعات التقليدية من شرح للمنظومات ومعارضتها وتشطيرها وتعشيرها، بل ناقشوا كثيرا من موضوعات السيرة، وحلّلوا أهم أحداثها، مثل واقعة الإفك والمغازي، وفصائل أهل بدر والعشرة المبشرين بالجنة، وتناولوا في بحوثهم أهم الكتب المتداولة في هذا الفن بالشرح والمارسة، مثل "الشمائل الترمذية" و"شفا" القاضي عياض و"الاكتفا" للكلاعي، كما كانوا مبرزين في موضوعات أخرى مثل المديح النبوي بأغراضه الكثيرة"³⁸

و من مؤلفات فقهاء سوس في السيرة النبوية، ما يأتي:

أولاً: شراح على الهمزية

للسوسيين على قصيدة الهمزية شروح كثيرة وتآليف عديدة من بينها:

شرح على الهمزية لمحمد بن عمر الدغوشي الجراري (من رجال القرن 13)³⁹

حاشية على شرح الهمزية لمحمد بن مسعود المعدري البونعماني (ت 1330هـ)⁴⁰

التصدير والتعجيز للهمزية لمحمد بن مسعود المعدري البونعماني (ت 1330هـ)⁴¹

شرح على الهمزية لإبراهيم بن صالح الشريف التازروالي (من رجال القرن 14)⁴²

شرح على الهمزية لأبي العباس أحمد بن محمد العباسي السملالي (ت 1152هـ)⁴³

تخميس الهمزية للحاج محمد النظيفي نزيل الحمراء (ت 1360هـ) وهو مطبوع بعنوان: "العطفة الكثرية بتخميس الهمزية في مدح

سيد البرية"⁴⁴

تحقيق شرح الهمزية للحضيكي (ت 1189هـ) للفقهاء إبراهيم إد إبراهيم التامري⁴⁵

38 - من مظاهر عناية السوسيين بالسيرة النبوية ضمن (أعمال ندوة التراث الإسلامي في سوس): (386-387).

39 - سوس العالمة (199).

40 - المرجع نفسه (205).

41 - سوس العالمة (205).

42 - المرجع نفسه (203).

43 - المرجع نفسه (189).

44 - شذرات من عناية السوسيين بالسيرة النبوية للدكتور أحمد بن محمد فكير ضمن (أعمال ندوة): (50).

45 - صدر عن مطبعة النجاح الدار البيضاء الطبعة الأولى 2007-1428.



ثانيا شراح على البردة

قد تقدم أن السوسيين يعتنون بالبردة كل الاعتناء، من حيث القراءة والحفظ والدراسة، لما رأوا من أنها " حظيت بالقبول لدى العامة والخاصة، واعتنى بها العلماء شرحا ومعارضة وتشطيرا وتعميرا وتحميسا، واستقر في قلوب الناس أنها من أهم القربات؛ تجب تلاوتها في البيوت والمجالس والمناسبات والمواسم، واشتهر بينهم أنها سبب للشفاء من الأسقام والبرء من كل الأدواء ووسيلة إلى الشفاعة.⁴⁶

ولم يكتف السوسيون بحفظها ودراستها فقط بل لهم عليها تأليف وشروح متعددة منها:

شرح على البردة لأبي العباس أحمد بن محمد العباسي السملالي (ت 1152هـ)⁴⁷

تحميس البردة لخالد بن يحيى الجرسيفي (ت 856هـ)⁴⁸

شرح على البردة لعبد الله بن إبراهيم البوشيكري (من رجال القرن 13)⁴⁹

التصدير والتعجيز للبردة لمحمد بن مسعود المعدري البونعماني (ت 2330هـ)⁵⁰

شرح على البردة لإبراهيم بن صالح الشريف التازروالي (من رجال القرن 14)⁵¹

شرح على البردة بتشليحيت لعبد الله بن يحيى الحامدي (من أهل القرن الحادي عشر)⁵² وتوجد نسخة منه بالمكتبة الوطنية بالرباط

فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة (ق 2/ج 95)⁵³

ثالثا: شراح على ألفية العراقي في السيرة⁵⁴

من مؤلفات السوسيين على ألفية العراقي في السيرة:

"ذيل لألفية العراقي في السير": لأحمد بن علي بن محمد البوسعيد الهشتوكي (ت 1043هـ)⁵⁵

شرح ألفية العراقي: لمحمد بن علي الحلوي (ت 1296هـ)⁵⁶

رابعا: شراح على بانث سعاد:

من أوبر تأليف السوسيين على بانث سعاد:

شرح على بانث سعاد لمحمد بن أحمد الحضيكي (ت 1189هـ)⁵⁷

46 - من مظاهر عناية السوسيين بالسيرة النبوية ضمن (أعمال ندوة التراث الإسلامي في سوس): (393).

47 - سوس العالمة (189).

48 - المرجع نفسه (178).

49 - المرجع نفسه (200).

50 - المرجع نفسه (205).

51 - المرجع نفسه (205).

52 - المرجع نفسه (188).

53 - من أعمال أهل سوس على السيرة النبوية (موقع الرابطة الحمدي للعلماء)

54 - من مظاهر عناية السوسيين بالسيرة النبوية ضمن (أعمال ندوة التراث الإسلامي في سوس): (396).

55 - خلال جزولة: (52/2).

56 - سوس العالمة: (201).

57 - الرجوع نفسه (193).



شرح بانت سعاد لمحمد بن مسعود المعدري (ت1330هـ)⁵⁸

التصدير والتعجيز لبانت سعاد لمحمد بن مسعود المعدري (ت1330هـ)⁵⁹

شرح بانت سعاد لمحمد بن علي بن سعيد اليعقوبي الإلالي (ت1226هـ)⁶⁰

قصيدة في موازنة بانت سعاد للطاهر بن محمد الإفرائي (ت1374هـ) مطلعها:

دع عنك لومي فما التعذل مقبول بانت سعاد فقلبي اليوم متبول⁶¹

تحقيق الأمانة على القصيدة الكعبية شرح قصيدة بانت سعاد لأبي الوفاء يحيا احمد بن علي التجاجتي التيزيني. فقيه مدرسة أيت وافقا إقليم تيزنيت.

خامسا: شراح على القصيدة الشقراطية:

شرح القصيدة الشقراطية للشيخ محمد بن احمد الحضيكي (ت1189هـ)⁶²

سادسا: شراح على قصيدة قرّة الأبصار في سيرة المشفع المختار:

ممن شرحها من أهل سوس المعاصرين الشيخ الفقيه الدادسي محمد الغالي (ت2019م) رحمه الله وسماه: "لفت الأنظار إلى قرّة الأبصار في سيرة المشفع المختار"

ويقع الشرح في حوالي مائتي صفحة من الحجم المتوسط، وصدر عن دار قرطبة للطباعة والنشر بالدار البيضاء الطبعة الأولى سنة 1996.⁶³

سابعا: شراح قصيدة "برح الخفاء" :

من شراحها المعاصرين:

بشائر المسرة والاحتفاء على قصيدة برح الخفاء لأبي الوفاء يحيا احمد بن علي التجاجتي التيزيني.

الفتح الباهر شرح قصيدة الشيخ الطاهر المسماة بالنفحة الإلغية في مدح خير البرية للعلامة الطاهر الإفرائي رحمه الله،

لأبي سعيد بريك بن احمد أشكوت التجرموني .

ثامنا: شراح على الشفا :

ولفقهاء سوس شروح كثيرة على كتاب "الشفا للقاضي عياض رحمه الله، منها:

حاشية على الدلجي على "شفا" القاضي عياض" لبلقاسم بن عبد الرحمن الماسي⁶⁴

58 - المرجع نفسه (205).

59 - المرجع نفسه (205).

60 - المرجع نفسه (198).

61 - المعسول (191/7).

62 - من مظاهر عناية السوسيين بالسيرة النبوية ضمن (أعمال ندوة التراث الإسلامي في سوس): (389).

63 - شذرات من عناية السوسيين بالسيرة النبوية للدكتور أحمد بن محمد فكير ضمن (أعمال ندوة): (53).

64 - من مظاهر عناية السوسيين بالسيرة النبوية ضمن (أعمال ندوة التراث الإسلامي في سوس): (389).



حاشية عبد الله الجشتمي على الشفا في مجلدين في خزانة الهاشمي ابن القرشي نسّحها سيدي المدني الناصري من أصل الجشتمين.

قال عنه المختار السوسي: "وهي حاشية مختصرة بل وبسيطة في بعض المحلات"⁶⁵

شرح على الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض لعبد الله بن محمد الجشتيمي (ت 1198هـ)⁶⁶

وهو مختصر نسيم الرياض للخفاجي⁶⁷

وقد قام الباحث عبد الرحمن الجشتيمي بتحقيقه في رسالة دكتوراه في - وحدة المناهج العلمية لدراسة السيرة النبوية- بإشراف د إبراهيم الوافي نوقشت بتاريخ 2011م بجامعة ابن زهر⁶⁸

مختصر من نسيم الرياض في شرح ألفاظ عياض لعبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن الهوزالي التّغَارْغَرِي (ت 1278هـ)⁶⁹

تلخيص الشفا لأبي العباس أحمد بن علي بن إبراهيم التناي الوعيزي المدعو الصوري الحاحي السوسي (ت 1335هـ)⁷⁰

تاسعا: شراح على شمائل الترمذي:

مما يدل على عناية السوسيين بكتاب "الشمائل" لأبي عيسى الترمذي (ت 275هـ) ما ألفوا حوله من شروح وحواش، من أهمها:

"دلالة الهائم الكتيب على أطلال ربوع الحبيب" للعلامة عمر بن عبد العزيز الكرسيفي (ت 1214هـ) وهو مختصر لشمائل الترمذي كما ذكره صاحبه في مقدمته⁷¹

"عون الطالب السائل على فهم الأثرين المختوم بهما الشمائل" لمحمد بن أحمد بن المكّي بن أحمد بن علي السوسي (ت 1369هـ)⁷²

عاشرا: تأليف أخرى في موضوعات السيرة النبوية:

"مختصر الإصابة" للشيخ محمد بن أحمد الحضيكي (ت 1189هـ)⁷³

"مشارك الأنوار في ذكر مولد النبي المختار" لمحمد بن أبي بكر ابن محمد الأزاريفي وهو مطبوع .

الهجرة النبوية الحدث والدلالات لأحمد فكير وهو من منشورات المجلس العلمي لتارودانت محرم 1427-فبراير 2006.

أصول الاحتفال بالمولد النبوي في المغرب للدكتور الحسين بن احمد أكروم الساحلي وهو من منشورات المجلس العلمي المحلي لإقليم شتوكة ايت باها. الطبعة الأولى 1439هـ/2018م.

السيرة النبوية من خلال الخطب المنبرية دروس وفوائد وعبر جمع وتأليف الفقيه عبد الله بن طاهر التناي السوسي.

65 - خلال جزولة (242/2)

66 - المعسول (10/6).

67 - من مظاهر عناية السوسيين بالسيرة النبوية ضمن (أعمال ندوة التراث الإسلامي في سوس): (390).

68 - من أعمال أهل سوس على السيرة النبوية دة خديجة أبوري (موقع الرابطة المحمدية للعلماء)

69 - المعسول (224/18).

70 - ذكره له الكانوني في تراجم الرجال 10. بواسطة (شذرات من عناية السوسيين بالسيرة النبوية للدكتور أحمد بن محمد فكير) (46).

71 - من مظاهر عناية السوسيين بالسيرة النبوية ضمن (أعمال ندوة التراث الإسلامي في سوس): (388).

72 - عناية أهل سوس بالسيرة النبوية: تدريسا وتأليفا للدكتور حسن تقي الدين (96). بواسطة (من مظاهر عناية السوسيين بالسيرة النبوية ضمن (أعمال

ندوة التراث الإسلامي في سوس): (388).

73 - سوس العالمة (193).



إذن فهذه بعض أوجه عناية فقهاء المدارس العلمية العتيقة بسوس بالسيرة النبوية على المستوى الحفظ والتدريس، والتأليف، على أن مؤلفاتهم أكثر من أن تحصى وأجل من أن تعد ، إلا أن أغلب هذه المؤلفات غير موجود، فالمطبوع منها أقل بكثير من المخطوط والمفقود.

المبحث الثاني: جهود فقهاء المدارس العلمية العتيقة بسوس في خدمة السيرة النبوية على مستوى الترجمة والمديح النبوي والاحتفال بالمولد النبوي الشريف

إن عناية فقهاء المدارس العلمية العتيقة بسوس بالسيرة النبوية لم تقف عند سماع السيرة النبوية وحفظها وفهمها وتدريسها والتأليف فيها فحسب، بل قاموا أيضا بترجمتها إلى اللغة المحلية تشليحيت، وهو موضوع المطلب الأول من هذا المبحث، كما توجهوا هذه الجهود أيضا بالأمدح الوافرة والقصائد الشعرية، وهو موضوع المطلب الثاني ، كما يهتمون أيضا بالاحتفال بالمولد النبوي الشريف وهو ما سأتناوله في المطلب الثالث.

المطلب الأول: جهود فقهاء المدارس العلمية العتيقة بسوس في خدمة السيرة النبوية على مستوى ترجمتها إلى الشلحة

تتجلى جهود السوسيين في ترجمة السيرة النبوية إلى اللغة المحلية (الشلحة) في مسارين اثنين:

أولاً: الترجمة الشفوية

وتتجلى من خلال دروس الوعظ والإرشاد وشرح مضامين خطبة الجمعة، حيث يحرص فقهاء سوس على نقل أحداث السيرة النبوية ومعانيها إلى عامة الناس بلغتهم المحلية، وقصدتهم هو دعوة الناس إلى الاقتداء بسيرة الحبيب المصطفى ﷺ ، مع "تقريب أحداث حياة الرسول ﷺ إلى الجمهور العريض"⁷⁴

ولم يكتف علماء سوس بنقل السيرة النبوية في دروسه وخطبهم ومواعظهم في صورة جافة، بل ضربوا الأمثلة بسلوكهم وسمتهم وتصرفاتهم العامة والخاصة، وألزموا طلبتهم وذويهم وعامة الناس بتطبيق الأحكام الشرعية الواردة في نصوص السيرة، وندبهم إلى حسن التأسي برسول الله ﷺ قولاً وعملاً.⁷⁵

ثانياً: الترجمة التأليفية

وتتمثل في تأليفهم مؤلفات كثيرة باللهجة المحلية، فقد "خصوا السيرة النبوية بقسط كبير من هذه المؤلفات التي كتبت كلها بالخط العربي"⁷⁶

وتنقسم هذه المؤلفات إلى ترجمات لبعض المؤلفات والمنظومات المعروفة في السيرة، ثم إلى بحوث مبتكرة تمنح مادتها من معين السيرة وأحداثها، أو منظومات قصد أصحابها مضاهاة العلماء الذين مدحوا العترة النبوية، وقد لقيت هذه المؤلفات والأعمال رواجا كبيرا، وتفاعل الناس معها تفاعلا كبيرا⁷⁷

ومن أهم هذه المؤلفات:

ترجمة كتاب نور اليقين في سيرة سيد المرسلين لمحمد الخضري إلى الأمازيغية في سفرين للفقهاء عبد الله بن علي الإلغي (ت 1416هـ)⁷⁸

⁷⁴ - من مظاهر عناية السوسيين بالسيرة النبوية ضمن (أعمال ندوة التراث الإسلامي في سوس): (406).

⁷⁵ - من مظاهر عناية السوسيين بالسيرة النبوية ضمن (أعمال ندوة التراث الإسلامي في سوس): (366).

⁷⁶ - المرجع نفسه (406).

⁷⁷ - المرجع نفسه (407).

⁷⁸ - سوس العالمية (36).



غزوات الرسول ﷺ ليحيى بن عمر الزعنوني (ت1415هـ)⁷⁹

"ترجمة البردة إلى الشلحة" لعبد الله بن يحيى الحامدي التكششتي⁸⁰

"تغراست نرقاس نربي" للحسين الجهادي البعمراني⁸¹

وقد ترجموها أيضا كذلك إلى الشلحة شعرا من ذلك قول "البوشيكري الأكماري البعقلي السوسي (ت1282هـ) " في قصيدته المشهورة بين أوساط الناس يحفظها الصغار والكبار ذكورا وإناثا، ومطلعها:

محمد أبو الانوار الصلاة عليك أرسول إعزك الباري تعال إمقور شان نكي
بسم الله أوال اعدل إزوارك إوا ليوي نتان أسبدغ أشكو البركة تلا كيسني⁸²

فهذه نماذج فقط من مؤلفات السوسيين حول ترجمة السيرة النبوية من اللغة العربية إلى اللغة المحلية وهي مؤلفات كثيرة لا يتسع المقام لذكرها.

المطلب الثاني: جهود فقهاء المدارس العلمية العتيقة بسوس في خدمة السيرة النبوية على مستوى المديح النبوي

إن مما يمثل أحد صور عناية فقهاء المدارس العلمية العتيقة بسوس بالسيرة النبوية ما خصوا به الرسول ﷺ من مدائح وافرة وقصائد شعرية مفعمة بمدح الرسول ﷺ وحبّه وذكر شمائله وأخلاقه، وقد ذكر العلامة محمد المختار السوسي عددا من فقهاء سوس تناولوا في أشعارهم مدح الرسول ﷺ ، ومن بينهم:

العلامة الشيخ سيدي الأحسن بن محمد بن أبي جماعة السوسي البيضاوي:

فقد قال قصيدة ميمية مشهورة في مدح النبي ﷺ ، يقول فيها:

حمداً لباري كل الخلق من عدم	مولى المكارم فضلاً منه والنعم
من رفع الأمة الأخرى وفضلها	على سواها من السباق في الأمم
أتى إليها بدين مجتبي وهدى	كالنور يسطع في حنادس الظلم
على يدي خير خلق الله أجمعهم	وسيد الرسل خير الناس كلهم
من اجتباه نبياً قبل خلق جمـ	سيع الكون لم يخرجوا من بعد من عدم ⁸³

وهي قصيدة أعجب بها العلامة محمد المختار السوسي، رحمه الله تعالى و قال عنها:

79 - من مظاهر عناية السوسيين بالسيرة النبوية ضمن (أعمال ندوة التراث الإسلامي في سوس): (408).

80 - سوس العالمة (188).

81 - مطبوعة وزارة الشؤون الثقافية (95).

82 -

83 - محمد بن علي الإحميدوشي الأكلوبي السوسي موقع الرابطة المحمدية للعلماء



"لا أكاد أشك أنه تذكر حين قال هذه القصيدة على روي الميم، قصيدة نبوية ميمية للشيخ الحسن التيمكيدشتي، وقد ذكرت في ترجمته بين التيمكيدشتيين، إلا أن نفس ابن علي أفضل من نفس الشيخ، يظهر ذلك بالمقابلة بين الميميتين، وهذا يدل على أن لابن علي يداً في البلاغة غير قصيرة، ولو كنا رأينا له غير هذه الميمية لآزدنا به معرفة"⁸⁴

ومنهم العلامة " أحمد بن عبد الرحمن الجشتي (ت 1327هـ) وله قصيدة مشهورة أوردها العلامة المختار السوسي رحمه الله في كتابه المعسول ومطلعها:

وقد اعتبرها المختار السوسي من أفضل قصائده حيث قال:

"قد كدت أحكم لشيخنا الإفرائي على صاحبه - أي الجشتيمي - لولا هذه القصيدة العينية التي تراءى لنا ألما من أفضل قصائد المترجم فقد قالها في وقت كهولته وقوته لاتزال مجتمعة"⁸⁵

ومنهم العلامة الطاهر الإفرائي (ت 1374هـ) فقد قال عنه العلامة المختار السوسي رحمه الله: " له في الجنب النبوي قوافي كثيرة... ثم قال: ومن هذه القصائد وحدها تعرف مكانته في اللغة والبلاغة واستحضار السيرة وأمثال العرب فرضي الله عنه من فصيح يتلاعب بالكلام كما شاء"⁸⁶

وقد ذكر الدكتور مصطفى بن عمر المسلوقي أن هناك عدداً كبيراً من العلماء السوسيين لهم دواوين أو مجموعات كاملة في المديح النبوي... ومن بين من ذكر: الإمام محمد بن أحمد الحضيكي، وأحمد بن محمد أحوزي، والقاضي محمد بن صالح الروداني الفيلاي، وسعيد بن محمد العباسي السملالي، وخالد بن يحيى الكرسيفي،....⁸⁷

كما أن للسوسيين قصائد في المديح النبوي بالأمازيغية لا تحصر عدداً في القديم والحديث وهي من الدرجة العالية في النظم وقوة السبك تدل على سعة اطلاع أصحابها ومعرفتهم بدقائق السيرة النبوية بحكم البيئة ومجالسة العلماء وأثر الحمزية والبردة وغيرهما من الموضوعات⁸⁸ ومن أشهر القصائد في المديح النبوي بالأمازيغية:

محمد أبو الانوار الصلاة عليك أرسول⁸⁹

وهذا كله يدل على اعتناء السوسيين بالمديح النبوي الشريف، كما يعتنون أيضاً بالاحتفال بالمولد النبوي الشريف وهو موضوع المطلب الآتي.

84 - المعسول 13/ 210.

85 - المعسول (6/ 119).

86 - المعسول (7/ 171-220).

87 - من مظاهر عناية السوسيين بالسيرة النبوية ضمن (أعمال ندوة التراث الإسلامي في سوس): (404).

88 - من مظاهر عناية السوسيين بالسيرة النبوية ضمن (أعمال ندوة التراث الإسلامي في سوس): (403).

89 - تقدم ذكرها في المطلب الخاص بالترجمة. ص: 15-16.



المطلب الثالث: جهود فقهاء المدارس العتيقة بسوس في خدمة السيرة النبوية على مستوى الاحتفال بالمولد النبوي الشريف

يعد الاحتفال بالمولد النبوي الشريف من أهم المناسبات الدينية في المغرب على العموم، وفي سوس على الخصوص، لأنه يجسد عمق المحبة والارتباط الوجداني والعملية بالرسول ﷺ، من هنا فقد حظيت هذه المناسبة بعناية خاصة واهتمام كبير لدى السوسيين، ويتجلى هذا الاهتمام فيما يأتي:

أن الاحتفال بالمولد النبوي يحتل المرتبة الثالثة من حيث الأهمية بعد عيدي الفطر والأضحى، تعطل فيه الوظائف، ويسرح تلاميذ المدارس، وتنطلق الاحتفالات في كل مكان⁹⁰.

وتتجلى الاحتفالات في العديد من المظاهر، مثل إحياء ليلة المولد في المدارس والمساجد والزوايا، والإنفاق على الطلبة الآفاقيين المرابطين في المساجد والمدارس خلال العواشر لبعدها بلداً بما يحتاجونه من طعام.

ويختلف الاحتفال بالمولد من جهة إلى أخرى، فلبعض القرى والقبائل طقوس وعادات تليدة تحافظ عليها حيث تتنافس فيما بينها في استضافة طلبة المدارس وحفاظ القرآن الكريم والمنشدين للأمداح النبوية، وأكثرهم غبطة من يستضيفهم ليلة المولد.⁹¹

وهناك مجموعة من المدارس والزوايا مشهورة بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، بالإضافة إلى الاحتفال في المنازل.

و يتضمن برنامج الاحتفال في هذه المدارس والزوايا مجموعة من المسائل التعبدية وفي مقدمتها :

تلاوة القرآن الكريم، وإنشاد قصائد المديح النبوية وفي مقدمتها "البردة" و"الهمزية" و"بانت سعاد" و"برح الخفاء"

. فما من مجلس، وما من مناسبة إلا وتجند فيهما حضورا قويا للبردة والهمزية، فهما إذن حاضرتان في برامج الدراسة حفظا وسردا وشرحا، وفي مجالس الوعظ والإرشاد، وفي المناسبات الخاصة والدينية حيث تنشأ بالطبوع السوسية⁹²

كما يهتم أيضا في هذه الليلة بكثرة الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم وإلقاء دروس حول سيرة الرسول ﷺ وشرح ما تيسر من أبيات البردة والهمزية.

كما لا يقتصر الاحتفال بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم على الجانب الروحي والعلمي فحسب، بل يتعداه إلى مظاهر اجتماعية من قبيل الاجتماع على إطعام الطعام وإكرام حملة القرآن الكريم.

يقول الأستاذ مصطفى بن عمر المسلولي:

وفي المدارس العتيقة تبدأ الاحتفالات بحملات النظافة ثم بعدها تبدأ الاستعدادات لاستقبال الضيوف من الأعيان والعوام من جيران المدرسة وطلبة العلم وغيرهم، ويمضون ليلتهم في قراءة القرآن، وسرد الهمزية والبردة، وقد يتوقف الأستاذ لشرح بعض المقاطع، كما يلقي بالمناسبة دروسا مختلفة تشتمل على بعض وقائع السيرة النبوية، يحسن ربطها بواقع الناس، بهدف توجيههم لما ينفعهم في دينهم ودنياهم.⁹³

ويعود سبب اعتناء السوسيين -على الخصوص، والمغاربة على العموم- بالاحتفال بالمولد النبوي الشريف خاصة، وبالسيرة النبوية الشريفة عامة، إلى حبهم الصادق للرسول ﷺ، يقول الدكتور العلامة اليزيد الراضي في هذا المعنى:

90 - من مظاهر عناية السوسيين بالسيرة النبوية ضمن (أعمال ندوة التراث الإسلامي في سوس): (373). بتصرف يسير

91 - المرجع نفسه: (374).

92 - من مظاهر عناية السوسيين بالسيرة النبوية د. مصطفى بن عمر المسلولي (أعمال ندوة التراث الإسلامي في سوس): (391).

93 - من مظاهر عناية السوسيين بالسيرة النبوية د. مصطفى بن عمر المسلولي (أعمال ندوة التراث الإسلامي في سوس): (374).



"وعناية السوسيين بالسيرة النبوية وليدة محبتهم الصادقة للرسول ﷺ، وعشقهم الصوفي العميق لشمائله وفضائله ومكارمه، وكل ذلك وليد صدق إيمانهم، وحسن تدينهم، وانشراح صدورهم للخير، ورغبتهم في تثبيت خطواتهم على الصراط المستقيم".⁹⁴

خاتمة:

من خلال ما تقدم يمكن أن نتوصل إلى النتائج الآتية:

أولاً: أن جهود فقهاء سوس في خدمة السيرة النبوية كثيرة جداً، فقد اهتموا بها كل الاهتمام، واعتنوا بها بشئ أوجه العناية، سواء من حيث الحفظ أو الضبط والرواية، أو من حيث الفهم والتدريس والدراسة والتأليف وهي في الحقيقة جهود كثيرة .

فلو كان جهدا واحدا لذكرته ولكنه جهد وثن وثالث

ثانياً: أن فقهاء سوس خدموا السيرة النبوية قديماً وحديثاً، وخير دليل على ذلك حفظ متون السيرة النبوية وكتبها، والتأليف والشروح.

ثالثاً: أن جهود السوسيين في خدمة السيرة النبوية لم تنحصر في مجال واحد فلم يكونوا مجرد ناقلي وحافظي السيرة النبوية، بل أحسنوا في التأليف وأجادوا فيها.

رابعاً: أن مؤلفات السوسيين في مجال السيرة النبوية كثيرة جداً لا يمكن حصرها، إلا أن المطبوع منها قليل جداً مقارنة بالمخطوط والمفقود.

خامساً: أن المدارس العلمية العتيقة بسوس هي التي حملت لواء الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، إذ ما من مدرسة إلا وتقام فيها مناسبة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في أوئل شهر ربيع الأول من كل سنة .

سادساً: أن للسوسيين النصيب الأوفر والحظ الأكبر في مدح الجناح النبوي الشريف، حيث نظموا قصائد كثيرة في مدح الرسول ﷺ، سواء باللغة العربية أم باللغة المحلية .

فهذا ما يسر المولى عز وجل في هذا الموضوع، وأسأل الله التوفيق والصواب

⁹⁴ - شذرات من عناية السوسيين بالسيرة النبوية للدكتور أحمد بن محمد فكير (أعمال ندوة علمية سنوية نظمها المجلس العلمي المحلي لتارودانت يوم الخميس 04 يوليوز 2013) 14.



المصادر والمراجع:

- السيرة النبوية لابن هشام ت618 تحقيق د مصطفى السقا ود إبراهيم الاياري دار ابن كثير الطبعة الخامسة 1440هـ.
- شرح مقصورة المكودي للسيد عبد الله كنون الحسني. مطبعة مصطفى محمد صاحب المكتبة طبعة سنة 1356هـ.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله المشهور بحاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي بيروت، ١٩٤١ م.
- الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام للعباس بن إبراهيم السملالي، راجعه: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط2/ 1413 – 1993.
- خلال جزولة محمد المختار السوسي، كطبعة تطوان بدون تاريخ.
- مرتع الأبرار في التعليق على قرّة الأبصار من سيرة المصطفى المختار، ذ غالي محمد الأمين الشنقيطي، تحقيق ذ محمد أحمد سالم دار القبلة للثقافة الإسلامية الطبعة الأولى 1413هـ -1992م.
- دعوة الحق العدد 260 ربيع النبوي 1407هـ 1986م
- عناية السوسيين بالسيرة النبوية منشورات المجلس العلمي المحلي لتارودانت لسنة 2023 أعمال ندوة علمية سنوية نظمها المجلس العلمي المحلي لتارودانت يوم الخميس 04 يوليوز 2013.
- المدارس العتيقة وإشعاعها الأدبي والعلمي بالمغرب – المدرسة الإلغية بوس نمودجا، د المهدي بن محمد السعيد . منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – المملكة المغربية (1427هـ – 2006م)
- مدارس سوس العتيقة نظامها – أساتذتها لمحمد المختار السوسي (هياها للطبع ونشره رضى الله عبد الوافي المختار السوسي).
- سوس العالمة لمحمد المختار السوسي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان. بدون تاريخ.
- الرحلة الحجازية لأحمد بن محمد الحضيكي، ضبط وتعليق: د عبد العالي مدير، منشورات الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط. ط 1/ 2011-1432.
- من مظاهر عناية السوسيين بالسيرة النبوية للدكتور مصطفى بن عمر المسلوقي ضمن أعمال ندوة (التراث الإسلامي في سوس).
- محمد بن علي الإحميدوشي اللاكلوي السوسي وعنايته بالسيرة النبوية الشريفة يوسف أزهار (موقع الرابطة المحمدية) بتصرف [يسير https://www.arrabita.ma](https://www.arrabita.ma)
- السيرة النبوية السنة الأولى من التعليم الإعدادي العتيق كتاب التلميذ والتلميذة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: (5).
- شذرات من عناية السوسيين بالسيرة النبوية للدكتور أحمد بن محمد فكير، ضمن (أعمال ندوة علمية سنوية نظمها المجلس العلمي المحلي لتارودانت يوم الخميس 04 يوليوز 2013).: (46). صدر عن مطبعة النجاح الدار البيضاء الطبعة الأولى 1428-2007.
- من أعمال أهل سوس على السيرة النبوية دة خديجة أبوري (موقع الرابطة المحمدية للعلماء)
- عناية أهل سوس بالسيرة النبوية: تدريساً وتأليفاً للدكتور إنجاز حسن تقي الدين، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا من وحدة: مناهج السيرة، بكلية الآداب، أكادير، تحت إشراف د إبراهيم الوافي 2003م.